

الحرف والمهن الواردة في الكتابات الأثرية الوقفية بالمغرب الأوسط

خلال القرنين 14 – 18م

*Trades mentioned in the wakfs inscriptions in the central Maghreb
in 14-18 th. Centries*

د/ ليلي مرابط*، معهد الآثار، جامعة الجزائر02، (الجزائر)

leila.merabet@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /04/29 تاريخ القبول: 2023 /05/22 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص:

الغرض من هذا المقال هو التعريف ببعض الأنشطة الحرفية التي ورد ذكرها في الكتابات الأثرية الوقفية بالمغرب الأوسط وذلك رغم قلة معلوماتها إلا أنه هناك بعض الإشارات التي يمكن الوقوف عليها وتدعيمها بما ذكر في المصادر والمراجع العربية والأجنبية حيث تشير هذه الكتابات الأثرية الوقفية إلى مجموعة من الحرف والمهن التي كانت تمارس في مناطق عديدة وبالأخص في مدينة تلمسان خلال فترات تاريخية مختلفة، تمثلت هذه الحرف في حرفة الطرز والدراسة والحدادة والصياغة... الخ، كما ورد ذكر بعض أسماء الحرفيين الملاك لهذه الحوانيت، حيث نقف أيضا على التركيبة الطائفية التي كانت موجودة في المجتمع الجزائري المسلم، مما يبين التعايش الذي كان سائدا في المجتمع الإسلامي آنذاك.

كلمات مفتاحية: الكتابات الوقفية، تلمسان، مدينة الجزائر، حرفة، حرفي، مغرب
أوسط.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

The aim of this article is to identify the trades mentioned in the wakfs inscriptions in the central Maghreb, although these are poor in information.

However, there are some references in these texts that we can use to demonstrate the different activities, as well as the names of some of the existing craftsmen and communities.

Keywords: Inscriptions wakfs, Tlemcen, craft, craftsman, Central Maghreb.

● مقدمة

يعتبر الوقف¹ من الأعمال الخيرية التي يحاول الفرد به في المجتمع المسلم التقرب من الله عز وجل قصد نيل مرضاته وثوابه ويكون ذلك ببناء مشروع خيري يخدم المجتمع في مجال معين، كإنشاء جامع، مستشفى أو مدرسة أو عين أو سبيل أو قنطرة...الخ، هكذا ساهمت الأوقاف في الإشراف على مختلف الخدمات الدينية والثقافية والصحية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي؛ وبما أن الواقف هدفه من هذا الإنشاء دوامه واستمراره إلى الأبد فإن الأمر كان يتطلب تأمين مصدر إنفاق دائم تغطي به جميع متطلبات الوقف، وهذا ما دفع الواقف إلى وقف بعض المنشآت الاقتصادية كالحمامات، والدكاكين...إلخ التي كانت تأجر للحرفيين والتجار حيث مدخول هذا الإيجار يصبح مصدرا ثابتا، ينفق به على المنشآت الخيرية الأولى؛ وكانت كل هذه المنشآت تدون بشكل مفصل في الوثائق الوقفية حيث

¹ الوقف في اللغة معناه الوُوقوف: خلاف الجُلوس، وقَفَ بالمكان وقْفًا ووُقوفًا، فهو واقف، والجمع وُقُوف ووُوقوف، و الوقف والتحبيس والتسبيل لهم معنا واحدا، وهو في اللغة: الحبس عن التصرف. أما شرعا فهو حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله. أنظر: ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر، بيروت، د.ت. ص.359، و هبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، دمشق، 1985، ص.153، السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثالث، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1972، ص.260.

يوصف بالتفصيل موقع كل منشأة ويحدد نفقاتها ورواتب العاملين بها؛ وهذه الأوقاف تصبح لنا مصدرا مهما لدراسة التاريخ الإقتصادي والإجتماعي والثقافي الحضاري للمجتمعات المسلمة.¹ ولتخليد هذه المنجزات العظيمة والحفاظ عليها من النهب والسرقه، كان السلاطين خاصة يأمرن بنقش نص وقفي على لوحة من الرخام أو الحجر الرملي أو غيرها من المواد وتعلق في مكان مرتفع بداخل بيت الصلاة إذ كان مسجد أو مدرسة لكي يكون الجميع على علم بأوقاف هذه المنشآت من أراضي زراعية وبساتين وجنان وعقارات.

تعتبر هذه الكتابات الوقفية صورة طابق الأصل للوثائق الوقفية التي كان يحتفظ بها في ديوان الأوقاف (الأحباس) ، مع العلم أن معظم هذه الوثائق لم تصلنا ولم يتبق منها سوف هذه الكتابات الوقفية المنفذة على الرخام أو الحجر الرملي.

وبما أنه كان يشترط لصحة الوقف أن يكون المال الموقوف معلوم علما تاما أي لا يكون مجهول لأن الجهالة تؤدي إلى النزاع وهذا ما ينفي الوقف، ولهذا كان عند توثيق المال الموقوف يحدد مكانه بالضبط من الجهات الأربعة، مما كان يعطي وصفا دقيقا للأماكن التي كانت تقع بها هذه المنشآت وهذا ما يساعد على تحديد أماكن الحرف والأسواق وغيرها من الأنشطة الإقتصادية لمنطقة ما.

من خلال هذه المقدمة يمكننا طرح الإشكالية التالية: ما هي المعلومات التي يمكن استخراجها

من النصوص الوقفية حول النشاط الحرفي الذي كان يزاول في المغرب الأوسط؟

1. الحرف² المذكورة في الكتابات الأثرية الوقفية لمدينة تلمسان:

1.1 حرفة الصياغة:

الصَوَّغُ: مصدر صاع الشيء يَصَوِّغُه صَوَّغًا وصَيَاغَةً وصَيِّغَةً وصَيِّغُوغَةً، ورجل صَائِغٌ وصَوَّاعٌ وهو صَيَّاغٌ، وهو صَوَّاعُ الحَلِيِّ، وعمله الصَيَّاغَةُ.³ جمع صائغ وهو صانع المصوغ من الذهب والفضة من أساور وخلاخيل وقرط وخواتم وتيجان... الخ.

¹ محمد م. الأرنؤوط، الوقف في الإسلام، ما بين الماضي والحاضر، جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2011، ص.15، 16.

² الحِرْفَةُ وهي الصَّنَاعَةُ. وجهة الكَسْبِ. وحرفة الرجل: صَيِّعَتُهُ أو صَنَعَتُهُ. وَحَرَفَ لأَهْلِهِ وَاحْتَرَفَ: كَسَبَ وَطَلَّبَ وَاحْتَالَ، وقيل: الاِحْتِرَافُ الاكْتِسَابُ. أنظر: ابن منظور جمال الدين محمد، المصدر السابق، الجزء 9، ص.44.

³ نفسه، الجزء 8، ص.442.

من خلال المراجع يبدو أن هذه الحرفة كانت تمارس في الحوانيت التي وقفت على مسجد أبي الحسن حيث تنص الكتابة التأسيسية-الوقفية المؤرخة في 696هـ/1296م، (الصورة 1) في مركز اللوحة في السطور (1، 2، 3) (وحبس لهذا المسجد/ عشرون حانوتا منها بحايط (كذا) قبلته/ أربعة عشر وأمامها ستة) (النص 01)

1.1.1. الكتابة التأسيسية والوقفية لمسجد سيدي بلحسن : (النص 1)

الشريط الأيمن- بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
الشريط الأعلى- بني هاذا (كذا) المسجد للأمير أبي عامر ابراهيم (كذا) ابن (كذا) السلطان
الشريط الأيسر- أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستماية من بعد وفاته رحمه الله
النص المركزي:

س1- وحبس لهذا المسجد

س2- عشرون حانوتا منها بحايط (كذا) قبلته

س3- أربعة عشر وأمامها ستة

س4- أبوابها تنظر للجوف

س5- ومصرية بغربي المسجد على باب

س6- الدرب وداران ثنتان (كذا) بغريه

س7- الواحدة لسكنا (كذا) امامه والثا

س8- نية (كذا) لسكنا (كذا) المؤذن القيم (كذا) بخدمته

س9- وأذانه تحببسا تاما موبدا

س10- احتسابا لوجه الله العظيم

الشريط الأسفل- ورجا ثوابه الجسيم لا إله إلا هو الغفور الرحيم

حبس على مسجد أبي الحسن التنسي عشرون حانوتا وهذه الحوانيت كانت تستغل في حرفة الصياغة، وهذا ما يوضحه محمد بن عمرو الطمار قائلا: " فقد وقفوا عليه (أي مسجد أبي الحسن) كراء عشرين دكان لاصقة بالمسجد: ستة تفتح أبوابها شمالا وأربعة عشر خلف المحراب. كان يصنع بها الأسلحة قبل أن تتغير الأحوال فيحلّ بها الصاغة."¹

¹ محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، دورها في السياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 111، 112.

كما بقي الشارع الذي كانت توجد به هذه الحوانيت يطلق عليه خلال الإحتلال الفرنسي بحي الصاغة (Rue de l'orfèvreries)، تقع هذه الحوانيت خلف جدار القبلة للمسجد حيث كانت توجد به أربعة عشر حانوت وهذا ما يؤكد أنه كان في هذه المنطقة سوق مختصة في صناعة وبيع الحلّي واليهود هم من تخصصوا في هذه الحرفة وهذا ما يشرله الحاج شاوش قائلا: "وكان اليهود بالخصوص يباشرون هذه الحرفة والحي لا يزال يحمل هذا الاسم وموقعه قرب مسجد سيدي أبي الحسن".¹ وما يؤكد أن هذه الحوانيت كانت للصاغة ما أشرله صراحة أيضا في الكتابة التأسيسية -الوقفية الأولى لزاوية اليعقوبية(الصورة02).² السطور(6، 7، 8) (...القريبة بعد الثان و الثلاثون حانوتا المعروفة/ بالصاغة القديمة...) (النص2)، أي أن بعد مرور ما يقارب 69 سنة أصبح عدد هذه الحوانيت التي وقفها السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681-703هـ/1283-1303م) على مسجد أبي الحسن التنسي كذكرى لوفاة أخيه أبي عامر ابراهيم بن يغمراسن، 32 حانوت والتي أصبحت تعرف في فترة حكم السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1388هـ)، بالصاغة القديمة (النص2)، بينما أرجح أن تكون الحوانيت الجديدة للصاغة موقعها في القيسارية.

1. 2.1 . الكتابة التأسيسية ووقفية الأولى لزاوية اليعقوبية : (النص2)

- س1 -أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أبو حمو
- س2 -ابن مولانا الأمير أبي يعقوب ابن(كذا) الأمير أبي زيد ابن(كذا) مولا (كذا) الأمير
- س3 -أبي زكريا ابن(كذا) مولانا أمير المسلمين أبي يحيى(كذا) يغمراسن بن زيان
- س4 -وصلى الله مفخرة وخلد آثاره الكريمة ومآثره على هاذه(كذا) الزاوية
- س5 -المباركة المقامة على ضريح والد المذكور برد الله ضريحه فمن ذلك(كذا) ما بداخل تلمسن (كذا)
- س6 - المحروسة جميع الطاحونة الملاصقة للزاوية والقصبية
- س7 - القريبة بعد الثان و الثلاثون حانوتا المعروفة
- س8 - بالصاغة القديمه والكوشة التي بمنشر

¹ الحاج بن محمد رمضان شاوش، باقة السوسن في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص.332.

² لم يبق من هذا المجمع(الضريح، الزاوية، المدرسة وجامع) سوى الضريح والمسجد، المعروف اليوم باسم سيدي إبراهيم المصمودي، والذي أنشأه أبو حمو موسى الثاني لذكرى أبيه وعميه، والذي أطلق عليه تسمية المدرسة اليعقوبية، نسبة إلى والده أبي يعقوب.

- س9- الجلد وحمام الطبول وفرن مقسم الما (كذا)
س10- وفندق العالية وبخارج البلد المذكور جميع
س11- الرحا السفلى بقلعة بني معلى والنصف
س12- شايعا في روض المنية الكاينة بالرميلة
س13- وزيتون تيفدا(كذا) وارض الزيتون المذكور ثم
س14- معصرته ورحاها وجميع المحبس



الصورة 2: الكتابة الوقفية لزاوية اليعقوبية غير
محفوظة بالمتحف العمومي



الصورة 01: الكتابة الوقفية لمسجد أبي الحسن
مؤرخة، 1296هـ/696، بتلمسان.
الوطني بتلمسان.

1. 2. حرفة الدرازة:

مفرده الدَّرَزُ وجمعه الدُرُوز وهو لفظ فارسي معرَّب، و الدَّرَزُ: زَبْرُ الثوب وماؤه، وبنو دَرَزٍ:
الخياطون والحاكة¹؛ دراز جمع درازات: ويعني ورشة النسيج أو الحياكة، وهو أيضا صناعة النسيج
والحياكة. درَّاژ جمع درَّاژين: النساجون والحاكون.²

¹ ابن منظور جمال الدين محمد، المرجع السابق، الجزء: 5، ص.348.

² Beaussier, M., Dictionnaire pratique arabe-français, nouvelle édition, revue, corrigée et augmentée par Mohamed Ben Cheneb, ancienne maison Bastide-Jourdan, Jules Carbonel, imprimerie de l'université, Alger, 1931, p.328.

وردت هذه الحرفة في الكتابة الوقفية لجامع سيدي زكري المؤرخة في 1154هـ/1741م، (الصورة3) ذكر حانوت للنسيج الصوف كان موجود عند باب القيسارية ومالك هذا الحانوت هو الحاج جعفر بن بوقل حسن، في السطرين (21، 22) (...دراز الحاج/ جعفر بن بوقل حسن عند باب القيسارية...) (النص3)

كما ورد ذكر هذه الحرفة أيضا في الكتابة الوقفية لجامع سيدي عمران (غير مؤرخة) (الصورة4) حيث كانت حوانيت الدرازة تحيط بالمسجد، وهذا ما نصت عليه الكتابة الوقفية في السطور (1، 2، 3) (...دراز عن يمينه/ ثم داراز مجاورة لدار الغالي.../ أيضا ثم ربع/ الدراز الكاين بين دار محمد بن مامي...) (النص4)، فمن خلال ما ذكر يبدو أن العي الذي كان يقع به جامع سيدي عمران (اندثر هذا المسجد) والذي كان غير بعيد عن مسجد أولاد الإمام كان مختص في حرفة الحياكة والنسيج.

كانت أيضا تزاول عملية صناعة النسيج فيما يعرف في مدينة تلمسان بالتربيعة¹ ذكرت هذه الحرفة في الكتابة الوقفية لمسجد المشور المؤرخة في 976هـ/1568م، (اللوحه1) في السطر (11) (...من التربيعة) (النص5) حيث كان موقع هذه التربيعة فوق فندق واندوري.

كانت هذه الحرفة جد نشيطة بمدينة تلمسان، وتمثلت في نسج الكساء والحياك والأغطية الجيدة المعروفة ببوربحان و الحنابل والزراي والملابس الصوفية والجوارب والقفاز من الصوف لشدة البرد في فصل الشتاء، إضافة إلى نسج الزاربي الرفيعة التي اقتصت بصناعتها النساء.² مارس التلمسانيون هذه الحرفة منذ زمان بعيد حيث كانت تباع منتوجاتها خارج المملكة في الشرق الجزائري والغرب حتى المغرب الأقصى لجودتها ودقة صناعتها وهذا ما يؤكد عي بن خلدون في القرن 8هـ/14م قائلا: "غالب تكسهم الفلاحة و حوك الصوف يتغايون في عمل اثوابه الرقاق. فتلفي الكساء أو البرنس عندهم من ثماني أواق، والأحرام من خمس، بذلك عرفوا في القديم والحديث ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا."³

¹ يقصد بها حوش مربع تحيط به وحدات أو حوانيت، كانت هذه التربيعة في مدينة تلمسان تستغل في الحياكة والنسيج. أنظر: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص.48.

² الحاج بن محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.330.

³ عي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزء الأول، الجزائر، 1980، ص.92.

بلغت الصناعة النسيجية أوج إزدهارها في القرن 9/هـ 15م، حيث كان بمدينة تلمسان 4 الآلاف ورشة حياكة، وللأهمية حرفة النسيج والحياكة بهذه المدينة قام المستعمر الفرنسي بإحصاء عدد الورشات التي لم يبق منها في سنة 1849 إلا 500 ورشة فقط.¹ ووصل عدد العاملين بهذه الحرفة سنة 1850 إلى 101 نساج و20 حاكة القماش من الصوف.²

1.2.1. الكتابة الوقفية لجامع سيدي زكري المؤرخة 1154هـ/1741م: (النص3)

- س1- الحمد لله (بيان أماكن حبس)
- س2- جامع سيّد (كذا) زكري البراج (كذا) الكبير سك (كذا) في سكا (ك)
- س3- ثم بومي (كذا) سك (كذا) في سكاك ثم سك (كذا) في ظاهره تسمّا (كذا)
- س4- (تكر) كوت ثم سك (كذا) في بومسعود تسمّا (كذا) سيد سنان ثم (سكة)
- س5- تافرنت ثم سك (كذا) تسمّا (كذا) الفنيذق في ططن سد ثم فرد
- س6- (في) باقور شركت (كذا) اولاد السّاحلين تسمّا (كذا) بلحركات (كذا) ثم سك (كذا)
- س7- (ال) حناي (كذا) تسمّا (كذا) شانك (كذا) ثم ثلاثة أخماس شركت (كذا) جامع سيّد
- س8- (م) هماز تسمّا (كذا) الضاي (كذا) ثم سك (كذا) تسمّا (كذا) الفرد لحمر ثم دار عوال (كذا)
- س9- بنت الشخّم (كذا) ثم دار آخر الذي كان فيها بن تاو زينت ثم رقعت (كذا) الكي (س)
- س10- (ال) ثمن فيما ثم في جنان مزروع الربع وخروبة ثم في جنان العديس (كذا) شركة
- س11- بن قار مصطفى خمسة عشر درهما ثم في روض بن قمر فالقلع (كذا) الثم (ن)
- س12- (ثم) في غرس بن منديل الثمن ثم في نوبت (كذا) المصبب الثمن ثم الثمن في حانوت (ت)
- س13- بوزونية في القساري (كذا) ثم الثمن في جنان عزوز شركت (كذا) سيد محمد
- س14- السنوس (كذا) ثم الخامسة في ملك حم (كذا) بن موس (كذا) ثم قل (كذا) زيت عند
- س15- (بن) عاشور جزء في جنان الواد في يمام (كذا) ثم حانوت في القيساري (كذا) على
- س16- قراءة الحزب ولعنة الله على من يستقيه من غير قراءة الحزب
- س17- ذنوبه في رقبته ثم الربع وثمانية دراهم في المرج في جنان
- س18- (با) ب (كذا) حسن القاض (كذا) حبوس على الاذان (كذا) الأوقات الخمسة
- س19- ومن بدل وغير فالله حسيبه حم (كذا) بن موس (كذا) في الحناي (كذا) شركة

¹ Bel, A., et Ricard, P., Le travail de la laine à Tlemcen, typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1913, p.55.

² Lecocq, A., Histoire de Tlemcen, ville française, tome:1, l'administration militaire, 1842-1852, p.309.

- س20- احمد الصطنبول(كذا) مزروع في عين الحوت شركة(كذا) بن دال(كذا) يعي
س21- جنان عزوز في الصفصيف جنان العديس(كذا) في الكيفان دراز الحاج
س22- جعفر بن بوقل(كذا) حسن عند باب القساري(كذا) حبوس على مقابر
س23- مصطفى خوج(كذا) بن التركي(كذا) ولعنة الله على من ياكل
س24-(حق الحبس وينتفع منه في) رجب عام أربعة مائة وخمسين وألف.
1. 2. 2. الكتابة الوقفية لجامع سيدي عمران غير مؤرخة (النص4)

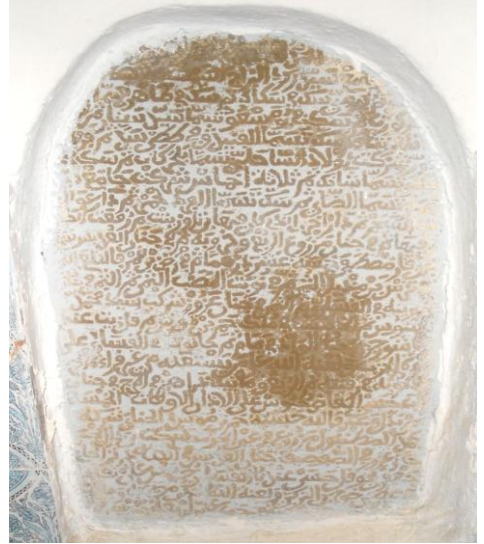
- س1- الحمد لله هذا ابيان (كذا) جامع سيدي
س2- عمران فمن ذلك(كذا) دراز عن يمينه وءاخر(كذا) عن
س3- يساره وثالث تحته ثم دار بباب حومته ثم داراز (كذا)
س4- مجاورة لدار الغالي بن بابا ءحمد (كذا) بحومته أيضا ثم بيع
س5- الدراز الكاين بين دار محمد بن مامي و دار محمد بن حج(كذا)
س6- ثم حانوت في السماط من جهة القبلة ثم حانوت
س7- في الخضارين بين حوانيت القصبية ثم ثلاثة افراد ترابا
س8- في وطن اعمير(كذا) يسمون بالسويقة ثم سكتان في
س9- وطن العوامر عند السيد المخفي المسماة(كذا) بالدرع
س10- ثم سكة في الجمعة سميت الرتبة ثم سكة في بو
س11- مسعود(كذا) سميت بالحرارات بمائها المعلوم ثم بلاد في
س12- الخندق الصغير سميت بالضاية ثم رقعة بعين
س13- القصيبة بمائها ايضا في جبل اعطار ثم بلاد سميت
س14- بالدار الحمرة عند مقابر الكيس ثم نصف الروض
س15- المسى بالسكندر في الكيفان ثم رطل زيت في كل
س16- سنة عند الحقيقي جزاء ثم نصف قلة أيضا من دار
س17- حج بن حج(كذا) في كل سنة ثم نصف بلاد بازاء الفوارة
س18- سميت بالرملة ثم بلاد بعين الحجر المجاورة لبلاد
س19- البسطاوي ثم نصف العرصة بفدان السبع شركة
س20- سيدي سعيد البوزيدي انتهى بحمد الله
س21- و الزيت التي عند الحقيقي جزاء لبيت في العرصة
1. 2. 3. الكتابة الوقفية لمسجد المشور975ه/1567م : (النص5)
الكتابة الأولى:

- س1- لا اله إلا الله محمد رسول الله
- س2- صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
- الكتابة الثانية:
- س3- الواثق بالملك
- س4- الرحمن الفقير إلى الله يعي بن
- س5- عبد الله رحمه الله بتاريخ
- س6- خمسة وسبعين وتسعمائة
- س7- عام اشهد على نفسه كاتبه بيده
- س8- وهو عبد الرحمن بن محمد بن فونزغ
- س9- أنه صرف لهذا المسجد المبارك دينار
- س10- ذهباً ونصف في كل عام يمر عليه
- س11- يأخذ العدد المذكور من التبريعة
- س12- المتحملة على فندق واندوري كل
- س13- ذلك لأجل الصلاة على النبي
- س14- صلى الله عليه وسلم دبر كل
- س15- صلاة فمن بدل وغير فالله
- س16- حسيبه
- الكتابة الثالثة:
- س17- وجه الله العظيم والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً¹
- س18- بتاريخ عام ستة وسبعين
- س19- و(سنة) تسعمائة.

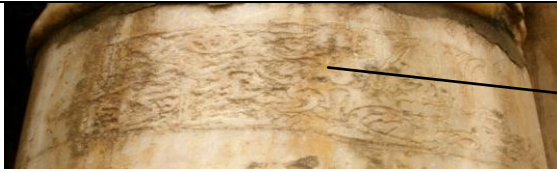
¹ سورة الكهف، الآية 29.



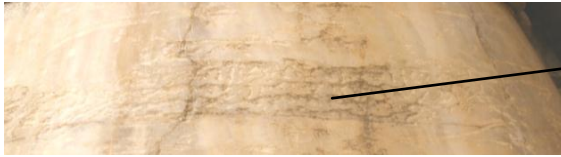
الصورة 4: الكتابة الوقفية لمسجد سيدي عمران (غير مؤرخة) المتحف العمومي الوطني بتلمسان.



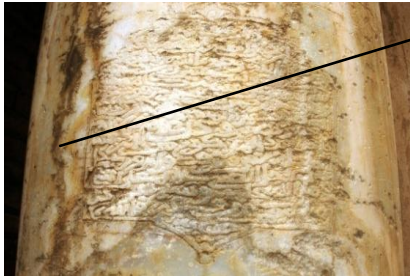
الصورة 3: الكتابة الوقفية لمسجد سيد زكري المؤرخة في 154هـ/1741م بتلمسان.



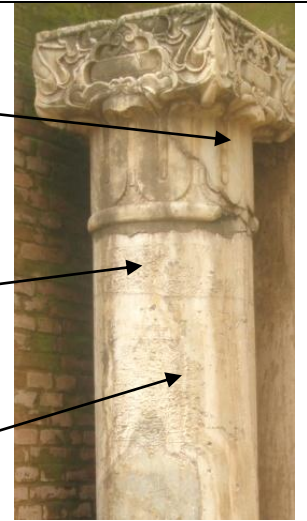
أ



ب



ت



اللوحة 1: الكتابة الوقفية لمسجد المشور محفوظة بمتحف سيدي أبي الحسن التنسي.

3.1. حرفة الطراز:

الطراز هو علم الثوب، وهو فارسي الأصل معرب، قيل: أصله ترّاز، وهو تقدير المستوى بالفارسية، والطراز: هو الموضع الذي تصنع فيه الثياب الجيدة، وما ينسج للسلطان، والطرازة حرفة الطراز، ومنه قولهم طرزت الثوب تطريزا، جعلت له طرازا، يعني جعلت له نمط وهيئة وشكل.¹ والجمع طُرُز و أَطْرُزَةٌ؛ والطراز الرِّقَام الذي يعمل الطراز، أو يطرز الثياب ونحوها بخيوط الحرير أو بأسلاك الذهب أو الفضة.²

والطراز معناه في الأصل التطريز ويدل اللفظ على الرداء المزين بالأشرطة المطرزة بكتابات يلبسها الحاكم أو أي شخص من الأعيان والتي كانت ترسم باللون الأحمر أو الأخضر،³ حيث يذكر عبد الرحمن ابن خلدون في هذا الصدد موضحا معنى الطراز قائلا: "من أهبة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسماءهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج أو الإبريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب ألحاما وإسداء بخيط الذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب."⁴

وردت حرفة الطراز في الكتابة الوقفية لمسجد الرؤيا، 1206هـ/ (92)- 1791م، في عبارة (...وطرازان في البستان...) في السطر(7) (النص6) وأيضا في الكتابة الوقفية لمسجد لالا لغربية في العبارات التالية (ثم طراز قبالة/ الدرب الوسطى...) و (طراز بالقيسارية...) و (... النصف في طراز الكبير بالقيسارية شركة الحاج البيدري ولد بالقاسم...) في الأسطر(8، 9، 10، 11) (النص7) من خلال ما ذكر في الكتابة الوقفية لمسجد لالا لغربية (النص7) كانت حرفة الطرز بعضها موجود بدرب القرآن السفلي حيث يوجد مسجد لالا الغربية وأخرى بالقيسارية، كما تدل على وجود

¹ ابن منظور جمال الدين محمد، المرجع السابق، الجزء:5، ص.368.

² رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء اللباس، في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي، راجع المادة المغربية: عبد الهادي التازي، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2002، ص.302.

³ صبيحة رشيد رشدي، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية للنشر، الطبعة الأولى، بغداد، 1980، ص.14.

⁴ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص.329.

شركة للحاج البيديري¹ ولد بالقاسم بالقيسارية مختصة في تطريز الثياب بالخيوط الحريرية والذهبية والفضية، ووصف مكان الحرفة بالمركز الكبير من المحتمل أن تكون هذه الحوانيت أو ما يعرف بالدُور مختصة في صناعة الثياب الفخمة ربما للطبقة الراقية في المجتمع كالسلطين والوزراء والتجار... الخ ، لإبراز مكانة لابسها من السلطان أو من يشرفه بلبسها من كبار الموظفين من ولاية ووزراء عند ولاية وظيفة أو إنعام أو غير ذلك؛ وخصصة دار لصناعة الثياب السلطانية تعرف بدار الطراز.²

وبما أن هذه الكتابات الوقفية التي ذكر فيها حرفة الطراز ترجع للفترة العثمانية يمكن الإستشهاد بما قاله أيضا عبد الرحمن ابن خلدون عن هؤلاء: "وأما دولة الترك بمصر والشام لهذا العهد ففيها من الطراز تحرير آخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم إلا أن ذلك لا يصنع في دورهم وقصورهم وليست من وظائف وإنما ينسج ما تطلبه الدولة من ذلك عند صناعه من الحرير ومن الذهب الخالص ويسمونه المُرزُكش لفظة أعجمية ويرسم اسم السلطان أو الأمير عليه ويعدده الصانع لهم فيما يعدونه للدولة من طرف الصناعة اللائقة بها."³

1. 3. 1. الكتابة الوقفية لجامع الرؤيا المؤرخة 1206هـ/92(1791م) : (النص6)

- س1- الحمد لله بيان حبس جامع الريا (كذا) الكاين بحارت(كذا) الرمات(كذا) عمره الله
- س2- فمن ذلك ثلاثة(كذا) قلل ورطل زيت في كل سنة من تازدائت ومن
- س3- مايما ثم ديانار(كذا) زياني يأخذه الامام في رمضان ثم سكة
- س4- بظاهرة يعرف بالحصار ثم سكة بسكاك تعرف بالقسمطيبي(كذا)
- س5- ثم فرد شركت(كذا) سيدي محمد المطماطي في سكاك تعرف بسكاكين
- س6- (ث) م سكتين يقال لهما بُيامرُن تحت الحجر الواقفة ثم سكتين ايضا(كذا)
- س7- في سكاك تسمى عينة وطرازان في البستان فوق وسفلي ثم حانوت وطارمة
- س8- تحتها في المركطان وحانوت فوق فندق خليل بحانوت ثم حانوت في الحدادين

¹ قد يكون الحاج البيديري ولد بلقاسم الذي يملك شركة للطرز، من عائلة أحمد بن محمد بن الحاج البيديري وهو تلمساني الأصل أخذ عن علماءها أمثال السنوسي وابن زكري والحافظ التنسي حتى بلغ مرتبة عالية في العلم وكانت وفاته حوالي عام 930هـ/1524م، ودفن في روضة بني إسماعيل من جبل بيدر. أنظر: الحاج بن محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.444.

² القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المجلد الرابع، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، 1914، ص.7.

³ عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر السابق، ص.330.

- 9- تحت حانوت الحاج يوسف ثم حانوتين في مقابلتها ظهرها لعرصة بن اشنه
10- ثم حانوت في راس القنت وفي ظهرهما حانوت الحاج الطاهر بن على البراذع
11- ثم حانوت في السراجين تقابل التماقين ثم حانوت برحبة الزرع مجاورة لحانوت الفحم
12- ثم حانوت يسوق الجلد ملتصقة بباب الفندق من اسفل ثم نصف حانوت الحاج
13- محمد امساب بالعطارين ثم حانوت بن رمضان السلول عليها سبعة (..)(..)(..)
14- ... ثمن بدار ابن ازي عيسى بازاء دار بن حميد ثم نصف دينار ذهبا بدار بن جبون ثم في
15- بو عروة بالمصلة الربع والخروبة ثم في اشتوان الثمن شركت/ برصالي ثم الربع
16- (في روض الغمري) بالمعادن ثم ومزنية تسعة دراهيم(كذا) ثم الربع في الاجران شركت(كذا)
17- (عب)د الرحمن بن الحاج قاسم ثم الثمن بدار سيدي يوسف اختصال(كذا) المجاورة لدار بن
توزينت

- 18- ثم الربع وستة دراهم في حمام درب حلاوة ثم سكة بسكاك بن زكوكة مجاورة لدار بن
19- ديد ثم فرد في اولاد سيدي العبدلى يقال له تعل شركت جامع بن مرزوق ثم ثلاثة اخماس
20- في بن يدرك المطماطي ثم دارين صغيرتين متقابلين لباب المسجد ثم دار الزناقى في درب بن
حميد ثم حانوت تعرف بالمهندز في راس القنت ثم حانوت مولاي السيد في الخرزين ثم بلاد في واد
الزيتون تسمى بومي ثم في الحمام المذكور أعلاه ايضا النصف غير ستة دراهم ببيان هذا المسجد سنة
سته في القرن الثالث عشر

1. 3. 2. الكتابة الوقفية لمسجد لالا لغربية غير مؤرخة : (النص7)

- 1- الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وءاله(كذا) وصحبه وسلم
2- هذا تقييد احباس مسجد السيدة الغريبة بالقران السفلي نفعنا
3- الله ببركاتها ءامين(كذا) اول ذلك دار بقرب المسجد المذكور بجاور (كذا)
4- دار بن حباية ثم نصف دار شركة السيد محمّد العزوز ثم دار
5- بتمامها تحت الصابة ثم ايضا دار فوقها بتمامها تقابل المحراب ثم
6- خارج الحومة قبالة باب الدرب اربعة حوانت (كذا) ثلاثة كبار ووا(كذا)
7- حدة (كذا) صغير بينهم (كذا) مع اصطلب مع مصرية فوق الاصطلب ثم طراز قبا
8- لة(كذا) الدرب الوسطى بتمامه ثم حانوت بالمدرس تقابل حوانت(كذا) أولاد
9- بودغن ثم حانوت بالخرزين بتمامها تقابل حانوت بن حميد ثم
10- طراز بالقسارية في المركاطا زوج مراكز ثم أيضا النصف في طراز
11- الكبير بالقسارية شركة الحاج البيدري ولد بالقاسم
12- لجن(كذا) اما زوج مراكز منه حبستهما الولية فاطمة بنت بن

- س13- جبور زوج الد محمد بن حبايه اشترتها من زوجها بثلا
س14- ثين(كذا) سلطاني ذهبا وحسبتهما على المسجد المذكور واما
س15- المركز الثالث في الطراز المذكور تعاوض فيه محمد بن حباية
س16- مع جماعة المسجد بان خرج بن حباية عن المركز ودفعه
س17- في مقابلة الثلث في الاصطبل الذي هو بداخل الدرب شركة
س18- بن حباية بالثلثين الباقيين ثم السدس في داربن القصير في درب
س19- المغبر ثم سكتان بمشعر بن سكران تسمى أم العيال واحدة
س20- حبس على المسجد والآخرى على تنبيه الأنام ثم سكة تسمى
س21- العالية بالمكان المذكور ثم سكتان أيضا بالولجة تسمى
س22- الترضوني ثم سكة تسمى المزوغ بالمكان المذكور شركة
س23- جامع الشرفة ثم سكة تسمى بومية ببلد العوامر بقرب الد (كذا)
س24- بسلاهام ثم فرد في الصمعة بالجمعة شركة اولاد البجاوي
س25- بالفرد الآخر ثم فرد في اعمير يسمى بتمعطبت حبسه الد محمد
س26- بن عم حمدان على تنبيه الأنام ثم سكتان تقال لها(كذا) البريديه
س27- بمقطع عايشة(كذا) ثم الربع في عرصه معاوية ثم (لاخر)
س28- أربعة أسفار من كتب تنبيه الأنام حبسا على المسجد
س29- ثم سيد(كذا) السمرقندي ثم سيد (كذا) عبد الكريم المغيلي على
س30- الوغليسية ثم سفر يتكلم على أحوال الآخرة منسوب
س31- لسيد(كذا) السيوطي مع سيد(كذا) الجوزي في سفر واحد حبسته
س32- فاطمة بنت بن جبور على المسجد المذكور

4.1. حرفة الحدادة:

من الحديد هذا الجوهر المعروف لأنه منيع، القطعة منه حديدة، والجمع حَدَائِد، وَحَدَائِدَات جمع الجمع. والحدّاد: معالج الحديد.¹

يعود تطور هذه الصناعة المعدنية بمدينة تلمسان في العهد الزياني لتوفر المواد الأولية ووجودها بمقرية منها كالذهب والزنك وخاصة الحديد، وتتمثل هذه الحرفة في صناعة الأسلحة

¹ ابن منظور جمال الدين محمد، المرجع السابق، الجزء:03، ص.141.-

د. ليلى مرابط

(السيوف، الخناجر..) وغيرها من أدوات القتال، وصناعة أبواب المدينة وتحصيناتها، كما صنعت من الحديد الأدوات البسيطة كالسكاكين، ومقابض الأبواب والفؤوس والمنجل وغيرها.¹ ورد ذكر هذه الحرفة في الكتابة الوقفية لمسجد لالا الرؤيا 1206هـ / 1791-1792م، (الصورة5) في السطر(8) في العبارة (ثم حانوت في الحدادين...) (النص6) كان موقع هذه الحرفة بسوق الحدادين بالحي الذي يسمى "بتافراطة"، وخلال الفترة الإستعمارية تفرق صانعو الحدادة في باقي أحياء المدينة، وذلك بعد شق الشارع الوطني سابقا المعروف اليوم بشارع العقيد لطفي،² ويبدو مما ذكر أن الحاج يوسف كان له حانوت في هذا الحي هو بدون شك يمتن حرفة الحدادة.



الصورة6: الكتابة الوقفية لمسجد لالا غريبة غير مؤرخة، محفوظة بالمتحف العمومي الوطني لتلمسان.



الصورة5: الكتابة الوقفية لمسجد الرؤيا، 1206هـ / 1792م، بتلمسان.

¹ فؤاد طوهارة، "النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال القرنين 7-9هـ/13-15م"، في، مجلة جيل

العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد: 02، جوان 2014، ص.80، 81.

² الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.332.

5.1. حرفة الخراطة:

الخَرْطُ: قَشْرُكَ الورق عن الشجر اجْتِدَابًا بكفك. وَخَرَطْتُ العودَ أَخْرَطُهُ وَأَخْرِطُهُ خَرْطًا: قَشَرْتَهُ. وَخَرَطَ الشجرة يَخْرِطُهَا خَرْطًا: انْتَزَعَ الورقَ واللِّحاءَ عنها اجْتِدَابًا. وَخَرَطْتُ الحديدَ خَرْطًا أَي طَوَّلْتُهُ كالعمود؛¹ حيث تمثل هذه الحرفة في خرط الخشب أي تسويته أو خرط الحديد أي تطويله كالعمود. ويذكر (بروسلار - Brosselard): "أن هذا الحي كان يقع على يسار القيسارية في المكان التي كانت به اصطبلات الهندسة الفرنسية، ما بين حي الصيادين وحي السباهين."² وقد انعدمت هذه الصنعة وانعدم سوقها،³ ورد ذكر حرفة الخراطة في نص الكتابة الوقفية الأولى لمسجد سيدي السنوسي(اللوحة2، أ) في السطر 33 في عبارة (...الحانوت التي في الخراطين الثانية...) (النص8)، ونستنتج من هذه العبارة أنه كان بمدينة تلمسان سوقين للخراطة، ربما واحد كان لخرط الخشب والأخر لخرط الحديد.

1.5.1. الكتابة الوقفية لمسجد سيدي السنوسي (1) غير مؤرخة (النص8)

- س1- بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين
- س2- أما بعد فهذا تقييد حبس الشيخ البركة سيدي محمد السنوسي(سي)
- س3- الأول من ذلك دار المؤذن التي عند باب المسجد مع جميع الدار الكاينة(كذا)
- س4- في الزنقة الأولى من الدرب على يمين الداخل مع أربعة بيوت ثلاثة تحت المسجد
- س5- وواحدة في الزنقة المذكورة مع نسختين كاملتين للبخاري مع سيدي
- س6- ابراهيم الشبرخيتي في أربعة أسفار مع جميع الخرشبي الأول في سفر واحد
- س7- مع جميع التنبيه الكبير في سفرين مع سيد(كذا) الملالى مع نسختين لسيد(كذا) العروسي
- س8- في سفرين مع ثمانية سكك على من يقرأ سيد(كذا) البخاري في المسجد منهم في
- س9- واد(كذا) العطشان سكتين تسمى بونخال وستة في واد(كذا) الزيتون سكتين تسمى حيّام
- س10- وسكتين تسمى العرفة وسكتين تسمى حمزة بمنصور(كذا) مع جميع الربيع
- س11- (في ر) وض الغزال في قصر الشعرة(ة) مع رقعة سيد(كذا) بوسعيد مع سكة فياد العطشا

¹ ابن منظور جمال الدين محمد، المرجع السابق، الجزء 7، ص.284،.283.

² (تهميش) Brosselard, Ch., « Les inscriptions arabes de Tlemcen. »,in, Revue Africaine, n°28, 1861, p.328.

³ الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.333.

- س12- ن(كذا) تسمى زوج الروضة مع فرد في المغميم في الخرب شركة جامع ابن مرزوق
- س13- مع سكتين تسمى بونكولن في سكاك(كذا) ثم فرد يسمى ترد الروح في
- س14-سكاك(كذا) مع خمس في الحوز الغربي بجاور(كذا) بلاد العنقوف ولبلاذ الشول مع
- س15- سكتين في الجمعة تسمى فرد السدرة مع سكتين في الجمعة تسمى الصفصافة
- س16- ثم فرد فيها أيضا يسمى تاجديرت شركة أولاد سيد(كذا) الراح(كذا) مع فرد في
- س17- الصنصال شركة جامع درب الشول ثم سكة في الجمعة تسمى طبال
- س18- شركة خي(كذا) بن شعبان مع سكتين في الولجة تسمى تانحرزوت مع الأفران في
- س19- الولجة سكتين مع فرد في خيدر الكبير في الولجة مع سكتين في المقامات
- س20- تسمى تاذلونيت سكة في الطلحاوية شركة أولاد سيدي أحمد بن يوسف
- س21- في تادمايت عزه فاتح(كذا) سكتين في اعمير مع مفتاح سكتين عند جب أرفاف
- س22- سكة في العنبر تسمى تاوسارت شركت(كذا) بن دال(كذا) يوسف مع سكة في الولجة
- س23- تسمى الشريف شركت(كذا) ابن الزرقة دا وعرب سكة وفرد عند مطمر سيد(كذا)
- س24- العبدلى مع سكة تسمى ءامنة(كذا) في المغادر الحمر مع فرد في تيداغ عند جب
- س25- الكرمة شركة بن دال(كذا) يحي مع سكة في حاس مرسوط تسمى تازدايت شركة
- س26- ابن ابا جي مع سكة وفرد بزديغة تسمى غيوث مع فرد في بجرار يسي
- س27- عمر بن عبد الله شركة ابن الحاج ابراهيم مع فرد داوود بن علي شركة
- س28- ابن التركية في الصفصيف مع ثلاثة أرباع في روض عزوز في الصفصيف(ف)
- س29- مع جميع الحانوت المجاورة لحنوت العوام مع جميع الحانوت الكاينة
- س30- بإزاء حانوت بوهدة بينها وبينها(كذا) حانوت مما يلي المغرب
- س31- مع جميع الحانوت التي تقابل شوكة صور(كذا) الفندق من جهة حانوت بو(كذا)
- س32- هدة مما يلي المغرب؟ مع حانوتين اثنتين ملاصقتين لباب زنقة الغرا
- س33- يلين(كذا) مما يلي القران مع جميع الحانوت التي في الخراطين الثانية على يسار
- س34- الهابط من زنقة السماط في الزنقة الوسطية مع نصف حانوت في
- س35- السراجين شركة بن سارمشيق مع جميع الحانوت التي تقابل باب الدرب؟
- س36- مع جميع العرصة الكاينة بصفاح الكاتب تجاور روض بن حبيب
- س37- مع رطل زيت في دار الحاج علي بيح(كذا) كل سنة وأما الدار التي
- س38- مع (...) الدرب تجاور دار سيدي المسعود بيعت(كذا) في سيال(كذا)
- س39- الحمام حين(...)(كذا)

1.6. حرفة صناعة آلة الرمي:

كان يوجد هذا السوق في الحي الذي يقع في مسجد "لالا الرؤيا" في حارة الرماة (جمع رام) وهو صانع آلة الرمي بالنبال أي السهام على القوس،¹ وسميت هذه الحارة اليوم بنهج الموحدين. ورد ذكر هذا الحي في الكتابة الوقفية لمسجد لالا الرؤيا (الصورة 5) في السطر الأول في عبارة (...الكاين بحارت(كذا) الرمات(كذا)... (النص6) واليوم انعدمت هذه الحرفة في هذا الحي.

1.7. سوق الجلد أو منشتر الجلد (الدباغون و الخرازون والسراجون):

يقع هذا المكان بالقرب من مسجد ابن البناء، حيث كانت به سوق الجلد، وكان به ثلاثة أنواع من الحرفين:

1.7.1. حرفة الدباغة:

الذين كانوا ينشرون الجلود للديغ، ثم للبيع بهذه السوق، أما دور الديغ فإنها كانت خارج المدينة،² ورد ذكر منشتر الجلد في الكتابة الأولى التأسيسية-الوقفية للزاوية اليعقوبية (الصورة2) في السطرين (8 و9) في عبارة (...بمنشتر الجلد...)، (النص2) كما جاء ذكر هذه الحرفة في الكتابة الوقفية لمسجد الرؤيا (الصورة5) في السطر (12) في عبارة (ثم حانوت بسوق الجلد...) (النص6).

1.7.2. حرفة الخرازة:

الخَزْرُ خياطة الأدم، وكل كُتْبَةٍ من الأدم خُرْزَة، على التشبيه بذلك، يعني كل نُقْبَةٍ خَيْطَها. والجمع خُرْز. وقد خَزَرَ الخف وغيره يَخْرِزُه وَيَخْرُزُه خَزْرًا؛ والخَرَاز: صانع ذلك، وحرفته الخِرَازَة، والمخْرُزُ ما يُخْرَزُ به. ويقال: خَزَرَ الخَارِزُ خَزْرَةً واحدة وهي العَرْزَة الواحدة، فأما الخُرْزَة فهو ما بين العُرْزَتين.³

الخِرَازون هم الذين كانوا يشترون الجلود، ويصنعون منها أحذية، تدعى البلاغي للرجال والنساء، كالمسرحة لسكان البادية و المشربلة للحضر والريحية للنساء خاصة وهذه كانت مطرزة بخيوط الذهب أو الفضة أو الحرير، وكان موقعهم في مدينة تلمسان في القيسارية.⁴

¹ الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.332

² نفسه، ص.324.

³ ابن منظور جمال الدين محمد، المرجع السابق، الجزء5، ص.344، 345.

⁴ الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.328.

ورد ذكر هذه الحرفة في الكتابة الوقفية لمسجد الرؤيا(الصورة5) في السطور الأخيرة في عبارة (...ثم حانوت مولاي السيد في الخرازين...) (النص6) وأيضا في الكتابة الوقفية لمسجد لالا لغربية (الصورة6) في السطر9 في عبارة (ثم حانوت بالخرازين...) (النص7).

1. 2. 7. 1. حرفة صناعة التماق :

التماق وهو عبارة عن جوارب من الجلد ثنياه تشبه الآلة الموسيقية المسماة بالأكوردويون، ويتم لبسه عادة بداخل ما يعرف باللغة العثمانية " صباط " ، كان يستعمل هذا النوع من الأحذية في مدينة الجزائر وقسنطينة، وهذه الأحذية مخصصة للزعماء الكبار و الفرسان، عرف هذا النوع من الأحذية في الجزائر خلال الوجود الميرني في القرن 14م، وزاد انتشاره في الجزائر خلال العهد العثماني حتى القرن 13هـ / 19م.¹

ذكرت حرفة صناعة حذاء التماق في الكتابة الوقفية لمسجد الرؤيا حيث كانت حوانيت التماقين مقابلة لحوانيت السراجين، ربما لكونها تصنع من نفس المادة وهي الجلد؛ ورد ذلك في السطر 11 في عبارة " ثم حانوت في السراجين تقابل التماقين..." (النص6) وهذا ما تؤكدته الكتابة أيضا الوقفية الثانية لمسجد سيدي السنوسي(اللوحة2،ب) على وجود صناعة الحذاء المعروف بالتماق بمدينة تلمسان، وتعطينا أيضا إسم حرفي كان يعمل بهذه الحرفة وهو ابن ازي سعيد في السطرين (3 و4) في العبارة (...ونصف حانوت ابن ازي سعيد في التماقين...) (النص9)

1. 2. 7. 3. الكتابة الوقفية الثانية لمسجد سيدي السنوسي (2) غير مؤرخة (النص 9)

س1- بسم الله الرحمن الرحيم فمن ذلك جميع دارالعبا(كذا)

س2- س(كذا) مجاورة دارالدراق مع نصف دارالبادية

س3- في زنيقت(كذا) الباروديين مجاورة دار بن شقرون ونصف

س4- حانوت ابن ازي سعيد في التماقين مع جميع عرصت(كذا)

س5- الغزال مجاورة لعرست(كذا) ابن تعطيمت في باب الزاوية

س6- مع الثمن في عرست(كذا) الحفرة في القلعة قبالة باب

س7- الحديد مع الثمن في روض بن تاوزينت في الكيس

س8- المجاورة لروض ابن مراد مع روض في وسيقن قسيم(كذا)

س9- عياد وقدور مع ربعية زيت في السنة في روض

- س10- الشويخ عند مدشر بوهدادة من حبس بن خضر
- س11- مع ربعية زيت في السنة في روض الغدير في دشر(كذا)
- س12- ابن مرزوق من حبس ابن مراد مع ربعية زيت في
- س13- روض ابن مالك كل سنة حبس اعراس توقد على
- س14- ضريح الشيخ وفرد سكة عزوز الكاينة بين الطريقين
- س15- على حد واد(كذا) الزيتون من المشرق مع سكة فرد
- س16- اسكندر عند خروبت(كذا) ابن حسنة مع سكة بطيطا
- س17- اتسدة (كذا) تسمى ميمون اتعاطت مع فرد من سكتين
- س18- في سكاك تسمى تمزلاقت تحت الماء مع سكة بالحو(كذا)
- س19- رة تسمى خلوف الكبير مع سكة وحدها في افخار قرب سيد(كذا)
- س20- صالح حبس القايد حسن مع سكة في اوفاتح شركة
- س21- الحاج أحمد ابن ابراهيم مع سكة في اعمير شركة حسين
- س22- ابن باب(كذا) أحمد مع سكة فرد الفوغال في القعدة شركت(كذا) مسجد
- س23- درب الحجامين مع سكة ابردع في سيدي سليمان شركت(كذا) ابن
- س24- خود اواردي مع سكة عطية في الجمعة شركة محمد ابن
- س25- الحاج سليمان حبس ابنت بن مصطفى مع سكة فرد استا
- س26- رة(كذا) في الجمعة شركت(كذا) بن شعبان مع سكة تاسة الصغيرة
- س27- بالجمعة حبس بن قاصد علي مع فرد في البغيلة تحت بن عياك
- س28- شركة ابنت بن مراد مع الثلث الواحد في البغالي من سكتين
- س29- مع سكتين في تبادوت مع فرد للحزابين في جامع العتيدي (كذا)
- س30- العتيق وسكة وفرد للشيخ السنوسي في المغادر
- س31- الحمر مع سكة اقعيد في الرمش حبس بن شوشكو
- س32- ابراهيم مع سكة في الرمش عايشة حبس البصال
- س33- مع النصف الواحد في روض بن خضر في صفاح في بو(كذا)
- س34- روبة مجاورة لروض امسايب مع سكة في
- س35- الولجة الكاينة بتسديين مجاورة زوج
- س36- الساقية والملعيل وتاوسارة وتجاور قبر.

1.7.3. حرفة السَّرَاجَةِ:

السَّرْجُ: رحل الدابة، والجمع سُروج. وأَسْرَجَهَا إِسْرَاجًا: وضع عليها السرج؛ و السَّرَاجُ: بائع السُّروجِ وصانعها، وحرفته السَّرَاجَةُ¹. والسراجون هم الذين يصنعون السروج التي توضع على ظهور الخيول حين يركبها الفرسان، حيث كانت هذه الأخيرة تطرز على الجلد بالخيوط الذهبية والفضية². وردت هذه الحرفة في الكتابة الوقفية لمسجد الرؤيا في السطر 11 في العبارة (ثم حانوت في السراجين تقابل التماقين) (النص6) ومن خلال ما ذكر في الوقفية يبدو أن حرفة السراجة كانت موجودة في مكان واحد مع صناع التماق لكونها تصنع من نفس المادة وهو الجلد.

كما ورد ذكر صناعة السروج أيضا في الكتابة الوقفية الأولى لمسجد سيدي السنوسي في السطرين(35، 36) في العبارة (...مع نصف حانوت في السراجين شركة بن سارمشتيق...) (النص8) يبدو من خلال ما ذكر أن عائلة سارمشتيق كانت لهم شركة في صناعة السروج وبدون شك أنهم كانوا يصدرون منتوجاتهم إلى أنحاء مختلفة من الداخل وخارج الوطن؛ كما عرفت أيضا هذه العائلة بحرفة البناء والنقش حيث كان منها المعلم أحمد بن محمد بن سارمشتق الذي بنى جامع العين البيضاء في معسكر سنة 1175، والمهندس الهاشمي بن سارمشتق الذي رمم جامع سيدي بومدين في تلمسان سنة 1208، واشتهر من بينهم الفنان والخطاط محمد بن سارمشتق الذي نقش اسمه على العديد من الآثار³.

1.8. حرفة العِطَارَةِ:

العِطْرُ: اسم جامع للطيب، والجمع عَطُورٌ. والعِطَارُ: بائعُه، وجرِّفَتُه العِطَارَةُ⁴، كانت تقع هذه السوق الخاصة بالعطارين والعشايين بزقاق الرمان ونهج بن دي بون⁵، ورد ذكر هذه الحرفة في الكتابة الوقفية لمسجد الرؤيا في السطرين (12، 13) في العبارة (...ثم نصف حانوت الحاج محمد امسايب بالعطارين...) (النص6)؛ كما زودتنا هذه الوقفية بمعلومة أخرى تتمثل في ذكر اسم الحرفي

¹ ابن منظور جمال الدين، المرجع السابق، الجزء:2، ص.297.

² الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.328.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1500، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص.449.

⁴ ابن منظور جمال الدين، المصدر السابق، الجزء5، ص.582.

⁵ محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص.209.

أو صاحب المحل وهو "الحاج محمد أمسايب " وقد يتعلق الأمر بأحد أفراد عائلة "الحاج محمد بن أمسايب التلمساني"، المكنى "بأبي عبد الله" و الذي ولد بتلمسان في أوائل القرن 12هـ/18م، وتعتبر عائلة أمسايب من العائلات الأندلسية التي نزحت إلى المغرب الإسلامي بعد سقوط الأندلس في أيدي النصارى، وسكنوا مدينة تلمسان حي باب زير، وبعدها تعلم "الحاج محمد بن أمسايب" اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم تعاطى مهنة الحياكة "الدراز". ويعد ابن أمسايب من فحول شعراء الملحنون في العصر العثماني.¹

9.1. حرفة صناعة الغريال:

غُرَيْلُ الشيء: نَخْلُهُ. والغُرَيْالُ: ما غُرِيْلَ به، غرِبلت الدقيق وغيره.² ذكرت هذه الحرفة في الكتابة الوقفية الأولى لجامع سيدي السنوسي في السطرين (32، 33) في العبارة (... لباب زنقة الغرايلين...) (النص 8) ومما يبدو كانت تقع هذه الحرفة غير بعيد عن درب القرآن الكبير.

علاوة على هذه الحرف المذكورة قد ذكرت أيضا بعض الحرف التي لم تحدد مواقعها مثل صناعة البارود التي ورد ذكرها في الكتابة الوقفية الثانية لمسجد سيدي السنوسي في السطرين (2 و3) في عبارة (...في زنيقت(كذا) الباروديين...) (النص 9) وهذا ما يدل على أن مدينة تلمسان كان بها ورشات



ب- الكتابة الوقفية الثانية.

أ- الكتابة الوقفية الأولى

اللوحة 2: الكتابتان الوقفتان لمسجد سيدي السنوسي غير مؤرخة، بتلمسان.

لصناعة البارود ومحلات لبيعه، وما يدل أيضا بدون شك على صناعة الأسلحة .

¹ الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص.554.

² ابن منظور جمال الدين محمد، المصدر السابق، الجزء:11، ص. 491 .

1. 10. حرفة طحن الحبوب:

الطاحونة من الطَّحْنُ بالكسر أي طحن الدقيق، والطَّاحُونَة والطَّحَّانَة التي تدور بالماء، والجمع الطَّوَّاحِينُ، والطَّحَّانُ الذي يتولى الإشراف على الطَّحِينِ وحرفته الطَّحَّانَةُ، والطَّحُونَة هي أيضا الرَّحَى.¹ الطاحونة هي بنية معمارية تلحق بدار أو خانقاة أو غيرها، وقد تكون مستقلة قائمة بذاتها، وهي ثلاثة أنواع أولها التي تدار بواسطة الإبل كالسواقي، ثانيها التي تدار بالماء وهي تقع عادة بالقرب من الأنهار وثالثها ما تدار بالهواء.²

يوجد بمدينة تلمسان عدد لا بأس به من الطواحين المائية التي كانت تطحن أنواع مختلفة من الحبوب، تقع هذه الأرحاء في جنوب مدينة تلمسان على منحدرات لالا ستي على واد الصفصيف؛ ولكثرة الطواحين بها سمي الطريق المؤدية إليها بطريق الأرحاء لاحتوائها على عدة أرحاء تديرها المياه الغزيرة الجارية في كل مكان،³ وأخرى تقع في الجهة الشرقية بمنطقة لوريط؛ والتي لم تغفل المصادر الجغرافية والتاريخية والأجنبية عن وصفها كقول يحي بن خلدون "...وماؤها مجلوب من عين لوريط، على قيد ستة أميال، ويجاورها وادي اصطفصيف، المنصب من شاهقها، عليه مدار ارحائها".⁴ وتطرق أيضا الجغرافي حسن الوزان لهذه الطواحين في الفقرة التالية: "...وعلى بعد نحو ثلاثة أميال شرق المدينة ترى عدة أرحية لطحن القمح على نهريدى سفسيف، وترى أخرى قرب المدينة على منحدرات رأس القلعة إلى جهة الجنوب".⁵ أما برجاس الذي زار مدينة تلمسان ومعالمها ذكر أنه "فوق قمة الصخرتين يوجد ضريح "لالا ستي" ومن أعلى هذه المنحدرات الصعبة تصب المياه وتجمع في الواد وهذه المياه، هي التي تدير اثنتي عشرة طاحونة..."⁶

¹ ابن منظور جمال الدين محمد، المصدر السابق، ج 13، ص 263.

² عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 178.

³ الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 323-324.

⁴ يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 91.

⁵ حسن الوزان، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 20.

⁶ Bargès, J.J.L., Bargès, J.J.L.,().Tlemcen. ancienne capitale du royaume de ce nom. Sa

كما ورد ذكر هذه الطواحين في الكتابات الوقفية، لأن الكثير منها كانت توقف لصالح مسجد أو زاوية وغيرها من المنشآت الخيرية، إذا الأجر الذي يؤخذ منها يصرف في النفقة على المؤسسة التي وقفت من أجله و من بين هذه الطواحين ما وقفه السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح أبيه، فكانت إحدى الطواحين توجد بدخل أسوار المدينة وملاصقة للزاوية التي بناها ضمن المركب الذي يجمع المسجد، والمدرسة والضريح، والذي لم يبق منه اليوم سوى المسجد والضريح والمعروف بمسجد سيدي ابراهيم، وهذا ما جاء في نص الوقفية الأولى لزاوية اليعقوبية (الصورة02) في السطر6 "المحروسة جميع الطاحونة الملاصقة للزاوية والقصبية" وأيضا في السطر 11 في عبارة " الرخا السفلى بقلعة بني معلى..." (النص2) ؛ و منها ما وقفه السلطان أبو الحسن المريني على مجمع سيدي بومدين والتي ذكرت في الكتابة التأسيسية -الوقفية لجامع سيدي بومدين في السطر 22 و23 في عبارة "...وجميع بيبي الأرحا(كذا) المبنين أيضا بقلعة بني معلى خارج باب كشوط من تلمسان." (النص10) وأخرى تقع في المنطقة الشرقية بشلالات لوريط حيث ورد ذكرها في نفس الكتابة الوقفية في السطرين 21 و22 في عبارة "...مع جميع بيبي الأرحا(كذا) المبنين بقربه وذلك بجهة الوريط..." (النص10)

وإعتقادا على الدراسات الحديثة لا زالت آثار بعض هذه الطواحين موجودة منها ثلاثة على ساقية النصراني على ضفة واد الصفصيف وهي ذات بناء واضح، أكبرها تقع أسفل الجبل وتعرف باسم "طاحونة المسيفي" نسبة لمالكها.¹

1.10.1. الكتابة الوقفية لجامع سيدي بومدين غير مؤرخة (النص 10)

- س1- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وسلم تسليما
- س2- الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين أمر ببناء هذا الجامع المبارك مع المدرسة
- س3-المتصلة بغريبه مولانا السلطان الأعدل أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
- س4- أبو الحسن ابن(كذا) مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد
- س5- ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق ايد
- س6 - الله أمره وخلصه بالعمل الصالح ذكره وأخلصه لله تعالى(كذا) في عمل البر سره وجهره
- س7- وحبس المدرسة المذكورة على طلبة العلم الشريف وتدرسه وحبس على الجامع

topographie. son histoire. Description de ses principaux monuments. Anecdotes. légendes et récits divers. Souvenirs d'un voyage. Imprimerie Orientale de Marius Nicolas, Paris, 1859, pp.131, 132.

Attar Mohammed, « Les installations hydrauliques de Tlemcen », RM2E , ¹ 2019, p.14. T :VI. I, II-I,

- س8- المذكور والمدرسة المذكورة من الجانب العلي نفعهم الله بذلك جميع جنان القصير
- س9-الذي بالعباد الفوقي المشتري من ولدي عبد الواحد بن القصير وجميع جنان العلوج المشتري من علي بن المراني
- س10-وجميع الجنان المعرف (كذا) بابن حويته الكاين(كذا) بزواغة المشتري من ورثة الحاج محمد بن حويته وجميع
- س11- الجنان الكبير والدار المتصلة من جهة غربيه المعروف ذلك باسم داود(كذا) بن علي المشتري
- س12- من ورثته وهو باسفل العباد السفلي وجميع الرقعتين الموروثين(كذا) أيضا عنه واشترينا
- س13- من ولده على وتعرف احدهما بابن أبي اسحق(كذا) والثانية بابن صاحب الصلاة المغروس
- س14- منهما وغير المغروس وجميع الجنان المعروف بجنان البادسي الموروث
- س15- أيضا عنه المشتري من يحي بن داود(كذا) المذكور وهو باسفل العباد السفلي
- س16- وجميع الجنان المسي بن قرعوش القريب من جنان البادسي المذكور الموروث
- س17- أيضا عنه واشترى من ولديه عبد الواحد وعيسى وجميع غروساته
- س18- الأربع تراو(كذا) الفوقي منها يعرف بابن مكية والثاني بمحمد بن السراج والثالث
- س19- بفرج الأندلسي والرابع بابن القز(كذا) وايضا وهي التي ورثت أيضا عنه واشترت
- س20- من جميع ورثته وجميع داريه اللتين بجوفي مسجد العباد السفلي
- س21- المشترتين أيضا منهم والنصف الواحد من جنان الزهري مع جميع بيتي
- س22-الأرجا(كذا) المبنيين بقربه وذلك بجهة الوريط وجميع بيتي الأرجا(كذا) المبنيين أيضا بقلعة
- س23- بني معلي خارج باب كشوط من تلمسان حرسها الله وجميع الحمام المعروف
- س24- بحمام العالية الذي بداخل المدينة المذكورة بجهة باب الحديد مع حانوته
- س25- المتصلتين به على يمين الخارج من بابه القبلي ودويرته المتصلة به من جهة
- س26- جوفيه ومصريته المحملة على اسطوانه والنصف الواحد من الحمام القديم
- س27- الذي بداخل مدينة المنصورة حرسها الله ومحرت عشرين زوجا بتيمن يوبن
- س28- من زيدور من نظر تلمسان المذكورة برسم اطعام الطعام بزواية العباد عمرها الله للفقراء
- س29- والحجاج المقيمين ثلاثة أيام والواردين عليها واثرة(كذا) عشرة أزواج بالموضع المذكور برسم
- س30- ساكتي المدرسة المذكورة بحساب خمسة عشر صاعا للطالب الواحد في كل شهر
- س31- وجميع جنان سعيد ابن(كذا) الكماد المشتري من ورثته وهو الكاين(كذا) فوقي(كذا) العباد العلوي وتحت ساقية النصراني وجميع
- س32- جنان القايد مهدي المشتري من ورثته الكاين(كذا) بزواغة المحروسة وجميع جنان التفريسي الكاين(كذا) تحت الطريق المساكن

س33-عليها للوريط المشتري من ورثته وجميع أرض جنان ورثة التفريسي المذكور الكاين(كذا) غربي الزاوية المشترأة

س34- منهم وبقية الرحاب المتصلة بالجامع المذكور الباقية من الجنان المربد بعضه في الجامع المشتري من ورثة محمد بن عبد

س35-الواحد ومن ورثة ابيه وأمه وعمتهم ميمونة ولم يتبقا(كذا) لورثتهم حق ولا مطلب وحبس على الزاوية المذكورة (بالعباد)

س36- الملاح(كذا) من ملاحه البطح على نفقة الحجاج والواردين عليها من الفقراء والمساكين.

2. الحرف المذكورة في الكتابة الأثرية الوقفية لمدينة الجزائر:

1.2. حرفة صناعة البابوج:

هذا اللفظ ذو أصل فارسي من « Papouchu » وهو عبارة عن حذاء مدبب الطرف مكشوف الورا وبدون كعب، وتصنع البابوجات من الجلد الأصفر أو الأحمر وهي تلبس من طرف كل من الرجال والنساء، وتتميز البابوجات التي تنعلها النساء أنها ذات زخارف ثمينة إذ هي مصنوعة بالخيوط الذهبية أو الفضية؛ وكان ينعل البابوج في مدينة الجزائر في العهد العثماني كل من الداوي والخوجات والقضاة، أما بابوج الشاوش فكان يزود من الأسفل بقطعة من الحديد يسمع صوتها من بعيد ويقال ذلك لتحذير هؤلاء الأشخاص الذين سوف تحجز أموالهم؛ وكانت تستعمل هذه الأحذية في مدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان والصحراء ونجده أيضا في المغرب الأقصى وتونس.¹

كان يقع هذا الدكان المختص في صناعة وبيع البابوج، بالقرب من "باشا قبوسي" أي "دار الملك" أو ما يعرف أيضا "بقصر الجينية، وبالضبط في أكبر شارع بمدينة الجزائر، وهو الشارع الممتد من باب عزون إلى باب الواد، ويدعى السوق الكبير، لأن به أغلب المخازن والحوانيت.²

وكان يمتلك هذا الحانوت الطباخ الثاني، وهو علي سليمان القبرسي، في قصر السلطان الداوي محمد عثمان (1179-1205هـ/1766-1791م) حيث ميزة إمتلاك رجال الدولة للدكاكين كان أمرا عاديا يمارس في الدولة العثمانية بالجزائر، إذ يذكر (فونتور ذي باردي- Venture de Paradis) عند تحديثه عن إجتماع الداوي برجال الديوان، موضحا أنه عند الإنتهاء من الإجتماع، يبقى الخزناجي في الديوان،

1. Baghli, O., Op.Cit., pp.27, 30.

2 أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، داي الجزائر1791-1766، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص.184.

بينما باقي رجال الدولة يتوجهون إلى الدكاكين، التي خصصت لهم، وهي كلها أمام أو بجوار قصر السلطان، حيث يمكنون بها حتى صلاة العصر.¹

ورد ذكر حرفه صناعة البابوج في الكتابة الوقفية لثكنة الأسطى موسى الأندلسي المؤرخة في

1199هـ/1784م (الصورة9) في العبارة (...دكانى بابوجى...) (النص11)

1.1. الكتابة الوقفية لثكنة الأسطى موسى الأندلسي المؤرخة في 1199هـ/1784م (النص11)

صاحب الخير دار سلطانده عشجى ثاني علي بن سليمان قبرزلى/ باشا قبوسى أولان قربنده

دكانى بابوجى اوده سنه وقف.

1.2. ترجمة النص: صاحب الخير علي بن سليمان القبرسي، الطباخ الثاني في قصر السلطان، قد

وقف دكان البابوج، الواقع بضواحي باب قصر السلطان.

3. الحرف المذكورة في الكتابة التأسيسية - الوقفية لجامع الباشا المؤرخة

1210هـ/1795-1796م بوهران: (الصورة10)

تنص الكتابة التأسيسية والوقفية لجامع الباشا على وقف تسعة وعشرون حانوتا ونصف

حانوت،(النص12) إلا أنه لم يبق من هذه الأوقاف اليوم شيئا يذكر.²

لكن ما يؤسف له عدم ذكر في نص الوقفية نوع التجارة التي كانت تمارس في هذه الحوانيت

لتحديد النشاط الإقتصادي والحرفي لمدينة وهران في هذه الفترة، أما الحوانيت التي كانت مجاورة

للجامع أو واقعة في الحي نفسه فإن (لسبس - Lespes) يذكر لنا أنه كان يوجد بالشارع الذي يقع فيه

الجامع والذي كان يعرف في الفترة الإستعمارية بشارع فليب (شارع بن عمارة وبوتخيل حاليا) في الفترة

الممتدة ما بين سنتي 1791 إلى 1831، كان هذا الشارع محاطا بالأشجار ومحلات بسيطة وعدد من

المقاهي، وكانت هذه المحلات حتى سنة 1831م، لا زال بها عدد معتبرا من الحرفيين: إسكافيين،

خياطين، حياكين في الحرير والصوف، نجارين، حدادين وبعض الصباغين والدباغين.³

بينما زودتنا الكتابة الوقفية بقائمة لا بأس بها لأسماء حرفيين إلا أنه لم تحدد الحرف التي

كانوا يمارسونها وهم: السيد الطاهر بن الحاج أحمد، سي علي بن عبد القادر، سي عبد السلام،

Venture de Pardis, Alger au XVIII^{eme} siècles, éditions Bouslama, 2^e ¹
édition, Tunis, S.D., p.120.

Fey, H. L., « Oran, chonique », in, Revue Africaine, 5^{eme} année, ²

1861, p .74

Lespes, R., Oran, étude de géographie et d'histoire urbaines, librairie Felix ³
Alcan, Paris, 1938, p.97.

الحاج المكي، سي عثمان بن خده، السيد المصطفى بن عبد الله بن دحو، السيد الطاهر المشرفي، ياه ولد داوود وايماء، سي أحمد بن منصور.

ما يلاحظ في هذه القائمة ذكر أحد الذميين وهو ياه ولد داوود وايماء، ومن خلال إسمه يتبين لنا أن هذا الشخص قد يكون يهوديا، إذ إسم داوود في أغلب الأحيان يتلقب به اليهود نسبة إلى سيدنا داوود، وهذا ما يبين الوجود اليهود بالمدينة، والتركيبة الإجتماعية لسكان مدينة وهران وتعايش مختلف الديانات بها خلال الفترة العثمانية. وحسب ما جاء في نص هذه الوقفية أيضا أنه كان لهذا اليهودي أربعة حوانيت، تقع في نفس الحي التجاري للمسلمين، وهذا ما يظهر التسامح وحسن معايشة المسلمين للطوائف الدينية الأخرى من يهود ومسيحيين.

3.1. الكتابة التأسيسية-الوقفية لجامع الباشا بوهران (النص 12)

س1- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (كذا) وصحبه وسلم تسليما.

س2- الحمد لله وخده هذا الجَامِعُ بناه المُعْظَمُ الأرفعُ الهُمَامُ الأَنْفَعُ مَوْلَانَا

س3- السَّيِّدُ حَسَنُ بَاشَا لَازَلَتْ أَعْدَاءُ الدِّينِ مِنْ هَيْبَتِهِ تَتَلَاشَى بِمَحْرُوسَةٍ وَهَرَانِ خَلَدَهَا اللَّهُ دَارَ إِيمَانٍ

س4- وَحَبَسَ عَلَيْهِ مَا يَذْكَرُ بَعْدَ هَذَا بَلَّغَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَرَزَقَهُ مَا يَتَمَنَاهُ بِمَنْهُ وَحَوْلَهُ آمِينَ (كذا).

س5- فَمَنْ ذَلِكَ (كذا) الحَمَامُ الَّذِي بَقَرْتَهُ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ وَالْحَانُوتَانِ اللَّتَانِ عِنْدَ حَوَانِيَتِ السَّيِّدِ الطَّاهِرِ بْنِ الْحَاجِّ

س6- أَحْمَدُ (كذا) وَالْحَانُوتِ الَّتِي بَيْنَ حَانُوتِ سَيِّدِ بِنِ الْعَادِرِ وَحَانُوتِ سَيِّدِ عَبْدِ السَّلَامِ وَالْحَانُوتِ الَّتِي بَيْنَ حَانُوتِ السَّيِّدِ الطَّاهِرِ بْنِ الْحَاجِّ أَحْمَدُ (كذا) وَحَانُوتِ أُخْرَى (كذا) بَيْنَ حَانُوتِي سَيِّدِ

عَثْمَانَ بْنِ خَدَةَ وَحَوَانِيَتِ السَّيِّدِ الْمُصْطَفَى بْنِ

س8- عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دُحٍّ (كذا) ثُمَّ حَانُوتَانِ فَوْقَ حَوَانِيَتِ السَّيِّدِ الطَّاهِرِ الْمُشْرِفِيِّ مَعَ حَانُوتَيْنِ بَيْنَ أَرْبَعِ حَوَانِيَتِ الذَّمِيِّ يَاهُ (كذا) وَوَلَدِ

س9- دَاوُودَ وَآيْمَاءَ (كذا) حَانُوتَانِ مُقَابِلَتَانِ لِمَنَارَةِ الْجَامِعِ الْمَذْكُورِ مَعَ أَرْبَعِ حَوَانِيَتِ وَنِصْفِ الْعُلَى يَحْدُ هَذِهِ السُّتَةَ وَنِصْفِ

س10- الْعُلَى مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ حَانُوتَا بَيْرِ قَدَارِ (كذا) وَمِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ حَوَانِيَتِ سَيِّدِ أَحْمَدِ (كذا) بْنِ مَنْصُورٍ مَعَ الْأَرْبَعَةِ عَشْرَ حَانُوتَا الَّتِي

س11- تَحْتَ حَايِطِ (كذا) الْجَامِعِ الْمَذْكُورِ كَمَا أَنَّ الدَّارَيْنِ الصَّغِيرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَأْزَاءِ الْحَمَامِ

س12- الْمَذْكُورِ حَبَسَ عَلَى الْجَامِعِ الْمَسْطُورِ قِيدَتِ هَذِهِ الْأَحْبَاسِ فِي أَوْاسِطِ

س13- رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ 1210 فِي وِلَايَةِ الْمَنْصُورِ أَبِي الْحَسَنِ السَّيِّدِ حَسَنِ بَاشَا أَيْدَهُ اللَّهُ



الصورة 10: الكتابة الوقفية لجامع

الباشا
1795/هـ/1210م بوهران.



الصورة 8 : الكتابة التأسيسية-الوقفية

لجامع سيدي بومدين، غير مؤرخة، بتلمسان.



الصورة 9 : كتابة وقفية لثكنة الأسطى موسى مؤرخة في 1199هـ/1784م، محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للأثار القديمة، بالجزائر العاصمة.

الخاتمة:

ومن خلال ما عرضناه تتبين لنا أهمية الإعتماد على المصادر المادية وخاصة الكتابات الأثرية الوقفية لما تحمله من معلومات مؤرخة يمكن دعمها بما ذكر في المصادر التاريخية والجغرافية العربية والأجنبية، حيث أمدتنا هذه الكتابات الوقفيات بمجموعة لا بأس بها من الحرف التي كانت معظمها توجد في مدينة تلمسان خلال الفترة الزينانية والمرينية مثل حوانيت الصاغة، والطواحين التي كانت مبنية على ضفة نهر الصفصيف وروافده، وما يزال البعض منها موجود وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة، أما جل الكتابات الوقفية وحتى تلك غير المؤرخة (أرجعت للفترة العثمانية بتلمسان) بينت لنا

العديد من الصناعات الحرفية ؛ الحرفة النسيجية والمعدنية والخشبية والجلدية...، كما تعرفنا على بعض أسماء الحرفيين الذين كانوا يقطنون بمدينة تلمسان، ووهران. ولقلة الكتابات الأثرية الوقفية بمدينة وهران فالمعلومات عنها جاءت قليلة ولكن تم دعمها بما ذكرته المصادر الأجنبية حيث كانت توجد بشارع فليب (شارع بن عمارة وبوتخيل حاليا) بالقرب من جامع الباشا العديد من دكاكين الحرفيين الذين كانوا يمارسون مختلف المهن من إسكافين، خياطين، حياكين في الحرير والصوف، نجارين، حدادين وبعض الصباغين والدباغين. كما تمتلك مدينة الجزائر كتابة أثرية وفقية واحدة ذكر فيها الحانوت الذي كان مختص في صناعة البابوج والواقع بالقرب من قصر الجينينة بالقصبة السفلى.

1. قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1.1. المصادر:

- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.
- ابن خلدون، يحيى، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزء الأول، الجزائر، 1980.
- ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، المجلد الثامن والتاسع، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الأرنؤوط، محمد م.، الوقف في الإسلام، ما بين الماضي والحاضر، جداول للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2011.
- الوزان حسن، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
- رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء اللباس، في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي، راجع المادة المغربية: عبد الهادي التازي، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002.
- رشدي، صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة المعاهد الفنية للنشر، بغداد، 1980.

- القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المجلد الرابع، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، 1914.

1.2. المراجع:

- الزّحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، الجزء الثامن، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، دمشق، 1985.

- الطمار، محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور، دورها في السياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- المدني، أحمد توفيق، محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1791-1766، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثالث، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1972.

- شاوش، الحاج محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

1.3. المقالات:

- فؤاد طوهارة، "النشاط الإقتصادي في تلمسان خلال القرنين 7-9هـ/13-15م"، في، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، طرابلس، لبنان، العدد: 02، جوان 2014، ص.71-92.

1.4. القواميس والموسوعات:

- رزق عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.

2. قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1.2. المراجع:

-Bargès, J.J.L.,Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom, sa topographie, son histoire, description de ses principaux monuments, anecdotes. légendes et récits divers. Souvenirs d'un voyage, imprimerie orientale de Marius Nicolas, Paris, 1859.

-Baghli,O.,Chaussures traditionnels algériennes,S.N.D., Alger, 1977.

-Bel, A., et Ricard, P., Le travail de la laine à Tlemcen, typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1913.

- Lecocq, A., Histoire de Tlemcen, ville française, tome:1, l'administration militaire, 1842-1852, S.D.
- Lespes, R., Oran, étude de géographie et d'histoire urbaines, librairie Felix Alcan, Paris, 1938.
- Venture de Pardis, Alger au XVIII^{eme} siècle, éditions Bouslama, 2^e édition, Tunis, S.D.

2.2. المقالات:

- Brosselard, Ch., « Les inscriptions arabes de Tlemcen. », in, Revue Africaine, n°29, 1861.pp.321-336.
- Fey, H. L., « Oran, chonique », in, Revue Africaine, 5^{eme} année, 1861.

2.3. القواميس والموسوعات:

- Beaussier, M., Dictionnaire pratique arabe-français, nouvelle édition, revue, corrigée et augmentée par Mohamed Ben Cheneb, ancienne maison Bastide-Jourdan, Jules Carbonel, imprimerie de l'université, Alger, 1931.

2.4. الأنترنيت:

- Attar Mohammed, « Les installations hydrauliques de Tlemcen », Revue de la Méditerranée édition électronique, T :VI. I, II-I, 2019, pp.3-16.
- [http://www.revuedela_mediterranee.org/index_htm_files/Attar_VI-2_219pdf.\(en arabe\) 27/07/2022.13.55.](http://www.revuedela_mediterranee.org/index_htm_files/Attar_VI-2_219pdf.(en%20arabe)_27/07/2022.13.55)